أثر التجارة الأوروبية على الأوضاع الاقتصادية بالإسكندرية خلال العصر الفاطمي(٣٥٨_٥٦٧)هـ/(٩٦٩_١١٧١)م.

الدكتور / محمد عبد المعطي محمد خرم

المدرس بقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

أثر التجارة الأوروبية على الأوضاع الاقتصادية بالإسكندرية خلال العصر الفاطمي(٣٥٨_٥٦٧)هـ/(٩٦٩_١١٧١)م.

محمد عبد المعطي محمد خرم

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: mohamadkhorram@azhar.edu.g

الملخص:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ؛ وبعد، فإن الموقع المتميز للإسكندرية على البحر المتوسط جعلها تقوم بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب، وفي ثنايا البحث يظهر أثر التجارة الأوروبية على النظم الاقتصادية بالإسكندرية في العصر الفاطمي؛ فاستحدث الفاطميون بعض السياسات المالية بإنشاء بعض الدواوين، **كديوان المتجر** والذي يقوم بشراء البضائع وسلع، ويدفع ما زاد عن مقدار الضريبة معدن الشب والنطرون، **ونظام الخُمس** ويعني نسبة ما يؤخذ من التجار من ضرائب على السلع والبضائع، مهما اختلفت قيمة الضريبة، وكانت لا تؤخذ من التجار إلا مرة واحدة في السنة حتى ولو تكرر دخولهم بالتجارة مرات متعدة في العام نفسه، وهو متمم لعمل المتجر، وتخصيص باب بالميناء للسفن الأوروبية، واتباع سياسة مالية حافظت على قيمة النقد المصري، ومتابعة الأوضاع الأمنية، وعقد المعاهدات التجارية مع الأوروبيين، والسماح لهم بإقامة الفنادق، كما أثرت التجارة الأوروبية على أحوال السوق بإيجاد مجموعة من الحرف والوظائف والمهن، واحتكار الإدارة الفاطمية لبعض السلع...، مما

جعل الإسكندرية من أكبر الأسواق العالمية في ذلك الوقت، وبها تحدد أسعار السلع والبضائع بأسواق الشرق والغرب، مؤثرة ومتأثرة بالأسواق الأوروبية.

الكلمات المفتاحية: التجارة الأوروبية_الأسواق_ الموانئ_ الإسكندرية_ الفاطمية.

The impact of European trade on the economic conditions in Alexandria during the Fatimid era: .(358_567)AH/(969_1171)AD.

Mohamed Abdel Muti Mohamed Khorram
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University in Cairo
Email:mohamadkhorram@azhar.edu.g

Abstract:
Praise be to God alone, and prayers and peace be upon the Prophet Muhammad; and yet, Outstanding location of Alexandria on the Mediterranean Sea made it play the role of a commercial mediator between East and West,In the course of the research, the impact of European trade in the Fatimid era on the economic systems in Alexandria appeared, The Fatimids introduced some financial policies by establishing some bureaus, such as diwan almatjar: Who buys goods and merchandise , and pays what exceeds the amount of the tax on alshabu and natron, and the khums system: means the percentage of the taxes taken from merchants on goods and merchandise, no matter how different the value of the tax, and it was It is only taken from merchants once a year, no matter how often they enter trade in the same year, and it complements the work of the diwan almatjar.Allocating a door in the port for European ships, following a financial policy that preserved the value of the Egyptian currency, following up on the security situation, concluding trade treaties with Europeans, and allowing them to set up hotels. European trade also affected market conditions by creating A group of trades, jobs and professions, and the monopoly of the Fatimid administration on some commodities..., which made Alexandria one of the largest global markets at that time, and through it the prices of

goods and merchandise were determined in the markets of East and West, influenced by and influenced by European markets.

Keywords: European trade, markets, ports, Alexandria, Fatimid.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله وحده لا شريك له والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ومن تبعه بإخلاص إلى يوم الدين، وبعد،،

فإن الموقع الجغرافي المتميز للإسكندرية على البحر المتوسط جعلها تشغل مكانا بارزا بين المدن التجارية المهمة في حوض البحر المتوسط، سواء المدن الشرقية أو الغربية، إضافة إلى أنها جغرافيا أقرب الموانئ التجارية من الموانئ الأوروبية، وأقصر الطرق التجارية الآمنة، حتى بعد قيام الحروب الصليبية؛ مما أوجد اتصالا تجاريا مباشرا بينهم على مر العصور، كما زاد النفوذ السياسي والإداري للفاطميين واتساع هيمنتهم على مياه البحر المتوسط، من العلاقات التجارية بين الإسكندرية والمدن الأوروبية؛ مما جعل الإسكندرية تتألق! وتصبح الثغر التجاري الأول، على الرغم من أنها العاصمة الثانية لمصر، فتفوقت على المدن التجارية العربية والإسلامية كالفسطاط والقاهرة وبغداد، وقامت بدور الوسيط بين تجارة الشرق والغرب، كما أن أماكن الإقامة للأوروبيين كالفنادق وغيرها كانت من أسباب ازياد التواصل التجاري أيضا؛ ومن هنا كان اختيار هذا الموضوع للكتابة فيه، والذي جاء بعنوان: أثر التجارة الأوروبية على الأوضاع الاقتصادية بالإسكندرية خلال العصر الفاطمي.

*ـــ أسباب اختيار الموضوع:

_كان من أسباب الكتابة في هذا الموضوع: بيان الآثار الاقتصادية المترتبة على العلاقات التجارية بين الإسكندرية والدول الأوروبية في

العصر الفاطمي، وكيف تحولت الإسكندرية من ميناء وثغر تجاري عادي إلى وسيط تجاري ليس فقط على المستوى المحلي والداخلي بل على المستوي العالمي بين تجارة الشرق والغرب.

ـ ومن الأسباب أيضا: بيان الأثار الاقتصادية والتغيرات المالية والإدارية التي ترتبت على وجود التجار الأوروبيين وجاليتهم بالإسكندرية.

خطة البحث

وتحتوي على:

المقدمة: **وتشتمل على:**

تعريف عام بالموضوع، وأسباب الاختيار، وخطة البحث.

التمهيد: **أوضاع التجارة بالإسكندرية في العصر الفاطمي**.

المبحث الأول: **أثر التجارة الأوروبية على النظم الاقتصادية بالإسكندرية**.

أ_ النظم المالية (القوانين).

ب_ مصادر الدخل وأوجه الإنفاق(الإيرادات والنفقات).

ج_ الأمن ومقرات للمخازن والإقامة.

د_ التداول النقدي(السياسة النقدية).

المبحث الثاني:

أثر التجارة الأوروبية على أحوال الأسواق بالإسكندرية.

أ_ الصادرات والواردات من السلع والبضائع

ب_ ظهور التسعير والاحتكار

ج_ الوظائف والمهن والحرف التجارية

د_ مستوى المعيشة.

_النتائج.

_المصادر والمراجع.

التمهيد: أوضاع التجارة بالإسكندرية في العصر الفاطمي:

مما لا شك فيه أن الإسكندرية قصبة مصر النفسية على البحر المتوسط، زاد من أهميتها اتصالها بمدن مصر الداخلية عن طريق ممر مائي هو خليج الإسكندرية ثم فرع رشيد ثم نهر النيل بالإضافة إلى الطرق البرية[١]، وقد توافرت مجموعة من الأسباب والعوامل أدت إلى ازدهار الأوضاع الاقتصادية بها؛ منها:

١_ اهتمام الدولة الفاطمية بالتجارة ومراقبة الأسواق وضبط الموازين والمكاييل، وتوقيع العقوبة على المخالفين من التجار[٢].

٢_رعاية الدولة للتجار بتخفيض الضرائب عنهم أحيانا؛ مثال ذلك ما قام به الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م من إبطال المكوس عن التجار والمراكب وسمح لهم بالتنقل بين بحر الروم وبحر

---

[١] ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم، (ت بعد: ٣٦٧هـ): صورة الأرض: ١/١٤٠، دار صادر، بيروت، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت٣٨٠هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ١٩٦، مكتبة مدبولي القاهرة، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت٤٨١هـ): سفر نامه: ٨٣، تحقيق: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ١/ ٢٠٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١٨ هـ /١٩٩٧م .

[٢] ناصر خسرو: سفر نامه: ١٠٥.

القلزم، وتكرر الحال بإبطال عدد من المكوس سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م[١]، وأحيانا أخرى إذا كان الأمر لا يتعلق بالتجارة ومن أمثلة ذلك أيضا ما ذكره ابن ميسر في سنة ٥١٥هـ/١١٢١م من أن الوزير الأفضل[٢]عفى عن تاجر يهودي من تجار الإسكندرية على الرغم مما بدر منه من سب الأفضل ولعنه[٣].

٣_ تحول طرق التجارة الشرقية في العصر الفاطمي من الخليج العربي نحو البحر الأحمر ثم مصر وموانيها، ومنها ميناء الإسكندرية الذي اتخذه الفاطميون قاعدة لأساطيلهم التجارية والحربية[٤].

---

[١] المقريزي: الخطط: ١/ ٣٩٣، ٤/ ٧٥.

[٢] أبو القاسم شاهنشاه الملقب الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي، تولى وزارة المستعلي الفاطمي بعد وفاة أبيه سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م وكانت وفاته سنة ٥١٥هـ/١١٢١م. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي(ت:٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٢/٤٤٨_٤٥٢، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن ميسر: محمد بن يوسف بن جلب، أخبار مصر: ٢/ ٥٨، تحقيق: هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة، ١٣٣٨هـ/١٩١٩م، المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ٣/٧١.

[٣] ابن ميسر: محمد بن يوسف بن جلب، أخبار مصر: ٢/ ٥٨،٥٩، تحقيق: هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة، ١٣٣٨هـ/١٩١٩م، المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ٣/٧١.

[٤] عمر كمال توفيق: الجاليات الأوربية بالإسكندرية في العصور الوسطي: ٢٧٨، بحث ضمن كتاب مجتمع الإسكندرية عبر العصور، طبعة جامعة الإسكندرية، ١٣٧٥هـ/١٩٧٥م.

٤_ نشاط الفاطميين التجاري مع جنوب أوروبا وشمال أفريقيا وصقلية وبيزنطة وقد انعكس ذلك النشاط المدن المصرية وبخاصة مدينة الإسكندرية[١].

٥_ حفظ الأمن وحراسة الإسكندرية حيث كانت تغلق أبواب الأحياء بها ليلا حفاظا على الأمتعة والبضائع والممتلكات من اللصوص[٢].

٦_ قصر المسافة بين الموانئ الأوروبية وميناء الإسكندرية؛ حيث كانت السفن تقطع المسافة بينهما في مدة تتراوح بين أربعة وسبعة أيام وذلك إذا كانت الرياح منتظمة وفي اتجاه سير السفن[٣]، والمسافة تختلف من ميناء لأخر، وقد حدد ابن أيبك الدواداري: أن السفن كانت تقطع المسافة بين صقلية والإسكندرية في ثمان عشرة ليلة[٤].

٧_الاهتمام بمنارة الإسكندرية والعمل على صيانتها؛ حيث كانت ترشد السفن القادمة من الخارج وخاصة القادمة من أوروبا من أن تضل الطريق أو ترتطم بالبر[٥].

---

[١] أحمد السورجي: الدولة الفاطمية في مصر تاريخها وحضارتها: ١٣٦، جامعة صلاح الدين، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م.

[٢] المقدسي: أحسن التقاسيم: ١٩٧.

[٣] أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري:(ت بعد ٧٣٦هـ): كنز الدرر وجامع الغرر: ١٧٨/١، تحقيق: بيرند راتكه: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية وأثارها الباقية:٤٤، وزارة الثقافة، دار الكاتب العربي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

[٤] ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر: ١٧٩/١.

[٥] عمر كمال توفيق: الجاليات الأوربية بالإسكندرية في العصور الوسطي: ٢٨٥.

٨_وجود السلع والبضائع التي يحتاجها السوق الأوروبي بالإسكندرية التي اشتهرت بالثياب والمنسوجات النفيسة التي يندر توافرها في غيرها من المدن؛ فكانت تصدر منها إلى مختلف مدن العالم[١].

كل هذه الأسباب والعوامل ساعدت في تقدم التجارة بالإسكندرية ؛ حتى أصبحت الميناء التجاري الأول في مصر، يتردد عليه التجار طلبا للسلع والبضائع من مختلف مدن العالم، ومن ذلك التجار الأوروبيون كما سيتضح فيما يأتي :

[١] المقريزي: الخطط: ١/ ٣٠٣.

المبحث الأول: أثر التجارة الأوروبية على النظم الاقتصادية بالإسكندرية.

أ_ النظم المالية (القوانين):

اتخذ الفاطميون عددا من النظم الاقتصادية والسياسات المالية خاصة تجاه التجارة الأوروبية الواردة على الإسكندرية؛ وذلك للعمل على تنشيط وازدهار الاقتصاد المصري، كما أن الدولة الفاطمية كانت تسن القوانين والنظم المالية بالإسكندرية ومنها تتنقل تلك النظم إلى باقي الثغور مع وجود بعض الفروق البسيطة التي تقتضيها المصلحة، فجاءت بعض النظم على وفق ما أرادوا؛ فانتعشت حركة التجارة وتحسنت الأحوال الاقتصادية[1].

فكان من السياسات المالية والنظم الاقتصادية التي استحدثتها الدولة الفاطمية بالإسكندرية:

(١): إنشاء بعض الدواوين والنظم:

فقد استحدثت الدولة الفاطمية بالإسكندرية **المتجر** وهو يختلف عن ديوان المتجر بالقاهرة لاختلاف عمل كلا منهما؛ **فالأول اختص بشراء** الغلال والسلع للتحكم بأسعار السوق، وحل الأزمات الغذائية وهو الذي عرف بالديواني السعيد...، فلما تولي الوزير اليازوري سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م أدخل بعض التعديلات في عمل الديوان لرفع ما يقع على الناس الكلفة... ، وأنشاء الثاني وهو المتجر بالثغور سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م، ويقصد به ما

---

[1] الأسعد ابن مماتي الوزير الأيوبي: (ت: ٦٠٦هـ/١٢٠٩م): كتاب قوانين الدواوين:٣٢٧، تحقيق: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

يشتريه الديوان بالإسكندرية مما تدعوا إليه الحاجة من بضائع تجار الروم وغيرهم، فإن زاد ثمن المبتاع من التاجر عما يجب عليه من المكوس والضرائب (الخمس) أعطي بما له من المال الشب والنطرون[١].

ونظام الخُمس الخمس: وهي يعني نسبة ما يؤخذ من التجار من ضرائب على السلع والبضائع، ومهما اختلفت قيمة الضريبة تسمى الخمس، حيث يقول ابن مماتي: "والخمس ما يؤخذ من تجار الروم الواردين على الثغر"[٢] وكانت لا تؤخذ من التجار إلا مرة واحدة في السنة حتى ولو تكرر دخولهم بالتجارة مرات متعدة في العام نفسه إلا أن يقع التراضي على ذلك، وهو متمم لعمل المتجر[٣]، لكن تجار صقلية كان يؤدون العشر على جميع ما يحملون من بضائع[٤]، وكانت كشوف وسجلات تلك الدواوين تسمى كشوف

---

[١] المخزومي: أبو الحسن علي بن عثمان المخزومي، ت: ٥٨٥هـ: المنتقى من كتاب المنهاج في علم خراج مصر:٤٨، تحقيق: كلود كاهن، مراجعة يوسف راغب، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ابن مماتي: كتاب قوانين الدواوين:٣٢٧، القلقشندي: صبح الأعشى: ٣/ ٥٢٧، المقريزي: الخطط: ١/ ٢٠٥، ٣٩١/٢، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية تفسير جديد: ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٣٢، مكتبة الأسرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

[٢] قوانين الدواوين: ٣٢٥، ٣٢٦، المقريزي: الخطط: ١/ ٢٠٤، ٢٠٥، ٣٩١/٢.

[٣] المخزومي: المنتقى من كتاب المنهاج في علم خراج مصر:٩، ابن مماتي: قوانين الدواوين:٣٢٦، القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت:٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: ٣/ ٥٣١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م، المقريزي: الخطط:١/ ٢٠٤، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية تفسير جديد: ٥٣١_٥٣٥.

[٤] المخزومي: المنتقى من كتاب المنهاج في علم خراج مصر:٩، أحمد محمد زيادة: =

المحاسبة؛ فتسمى بالمحاسبة البيضاء إذا كانت لريس المركب، فيدون فيها الثمن الأصلي للسلع مع إضافة أجرة السماسرة ويراعى ذلك كله عند تقدير الضرائب[١].

(٢): **استحداث أنظمة أمنية تضبط حركة السفن**:

كما استحدثت الإدارة الفاطمية أنظمة جديدة لغلق الميناء حفظا للسفن الرابضة بميناء الإسكندرية من التعرض للسطو ليلا واحتياطا من هرب بعض السفن من دفع الضرائب المقررة عليهم فكان الميناء يغلق بسلسلة ضخمة تمنع من الدخول والخروج إلا بإذن رسمي معترف به من قبل حراسة الميناء[٢]، كما تم تخصيص باب بميناء الإسكندرية ترسو فيه السفن الأوروبية وهو باب البرج، وإن عد هذا التخصيص جانبا أمنيا، إلا أن هناك مبررا آخر؛ وهو اختلاف قيمة الرسوم المحصَّلة من السفن الأوروبية عن غيرها من سفن الجهات الأخرى[٣]، ويؤيد ذلك ما عرف بضريبة الثغور التي كانت تفرض على السلع والبضائع الأوروبية[٤].

=

التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي: ٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الزقازيق، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

[١] المخزومي: المنتقى من كتاب المنهاج في علم خراج مصر:١٠، ١٣، ١٤، أحمد محمد زيادة: التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي: ٨٩.

[٢] البكري: المسالك والممالك: ٢/ ٦٨٢، ٦٨٣، أحمد محمد زيادة: التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي: ٢٠٦.

[٣] راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين: ٢٧٠،

[٤] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي: ٢٠،

=

(٣): **المعاهدات التجارية**.

كان لنشاط الدولة الفاطمية التجاري وموقع الإسكندرية المتميز على طرق التجارة العالمية وقربها من المدن الأوروبية ما جعلهم يعقدون المعاهدات التجارية تأمينا للسلع والبضائع من ناحية، ومن ناحية أخرى العمل على تخفيض الضرائب المفروضة، والسماح للتجار بتخصيص فنادق[١] للإقامة بها بالإسكندرية فكان من تلك المعاهدات التجارية التي عقدتها الدول الأوروبية مع الدولة الفاطمية –معاهدة تجار أمالفي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م[٢]، ومعاهدة تجار جنوة التي عقدت سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م للمحافظة على حياة الجنويين بالإسكندرية والسماح بالإقامة في فنادق

=

٥١٥، ٥١٦، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط٣، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م. أحمد محمد زيادة: التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي: ٩٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الزقازيق، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

[١] فندق: الفندق: لفظ فارسي؛ ويعني الخان التي ينزله الناس، وهي المساكن التي تقام على الطرق وفي المدن لإقامة الغرباء. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ): كتاب العين: ٢٦١/٥، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: ٧١١هـ): لسان العرب: ١٠/ ٣١٣. ، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

[٢] أحمد محمد زيادة: التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي: ١٢١، الجاليات الأوربية بالإسكندرية في العصور الوسطي: ٢٨٦.

خاصة بهم، ومنحهم بعض الامتيازات التجارية[١] ولم يكن تجار صقلية بأقل حظا من سابقيهم؛ فقد عقدوا معاهدة تجارية أيام الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله (٥٢٥_٥٤٤)هـ/ (١١٣٠_١١٤٩)م لتخفيض الرسوم الجمركية[٢]، وهذا ما شجع روجر الثاني[٣] سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م على أن يعْد أهل سالرنو_ إحدى مدن إيطاليا_بالسعي لدى البلاط الفاطمي بتخفيض الرسوم الجمركية التي تدفع بميناء الإسكندرية إلى مستوى الرسوم التي

---

[١] ف.هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى:٢/ ٤١، مراجعة وتقديم عز الدين فودة، ترجمه عن الفرنسية: أحمد محمد رضا، الهيئة العامة المصرية للكتاب،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، جوزيف نسيم يوسف: دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى:٨٧، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية: ٢٥٠، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

[٢] هايد: تاريخ التجارة ي الشرق الأدنى في العصور الوسطى: ٤١/٢، ٤٢، أحمد محمد زيادة: التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي: ١٢٣.

[٣] أطلقت عليه المصادر العربية رجار وأجار الثاني، ملك صقلية، ولد سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م وتولا صقلية قهرا وغلبة سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م مدة عشرين سنة، قام بعدد من الغارات على السواحل الافريقية فدخل كثير من مدنها كان أخرها مدينة المهدية سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م، وكانت توفي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م، بعد عمر بلغ ثمانين عاما. ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢١٨/٦، الذهبي: تاريخ الإسلام: ١١/ ٧٥٤، العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٢٧/ ٤٧، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

يؤيدها التجار الصقليين[١]، كما وردت الإشارات في خطاب من والى الإسكندرية أن الخليفة العاضد(٥٥٥_٥٦٧)هـ/(١١٦٠_١١٧١)م قد منح تجار بيزا عددا من الامتيازات، كان أهمها ما يتعلق الرسوم المفروضة على متاجرهم؛ مما جعل نشاطهم يتعدى الإسكندرية ومناطق الثغور إلى القاهرة[٢]، ولا شك أن تلك المعاهدات مع اشتمال بنودها على تخفيض الرسوم الجمركية بميناء الإسكندرية، وحماية رعايا الدول الأوروبية صاحبة المعاهدات قد عمل على تنشيط التجارة وكثرة الرحلات التجارية بين الموانئ الأوروبية وميناء الإسكندرية.

ب_ مصادر الدخل وأوجه الإنفاق(الإيرادات والنفقات).

(١)_ الإيرادات:

كان النشاط التجاري بين الغرب والإسكندرية يسهم بنصيب كبير من دخل مصر؛ من خلال الرسوم الجمركية[٣] التي كانت تفرض على السلع والبضائع[٤]، كما كانت الإسكندرية تعد المعيار الذي يقاس عليه المكوس

---

[١] هايد: تاريخ التجارة ي الشرق الأدنى في العصور الوسطى: ٢/ ٤٢، البراوي: حالة مصر الاقتصادية:٢١٦، ٢٢٨، ٢٢٩.

[٢] هايد: تاريخ التجارة ي الشرق الأدنى في العصور الوسطى: ٢/ ٤٥، ٤٦، البراوي: حالة مصر الاقتصادية:٢٢١.

[٣] جُمرُك: ما يفرض من رسوم على البضائع الداخلة في البلد، عربيه «المكْس» بالفتح؛ وجمع الجمرك: جمارِك. فانيامبادي عبدالرحيم: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها:٩٣، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

[٤] سارة أحمد حسن إبراهيم: وثائق جنيزا القاهرة: دراسة تحليلية لأحوال مصر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية في العصرين الفاطمي والأيوبي، =

والضرائب على السلع والبضائع؛ فتزيد في مختلف المدن أو تقل طبقا لما هو مقرر بالإسكندرية[١] وقد ترتب على السياسة المالية التي اتخذتها الدولة الفاطمية بالإسكندرية تجاه التجارة الأوروبية: من تخفيض الرسوم الجمركية، وعقد المعاهدات التجارية، واحترام بنودها إلى زيادة الإيرادات لزيادة عدد الرحلات التجارية القادمة من تلك الدول؛ ترتب عليه من كثرة السلع المباعة والعكس بزيادة الأرباح؛ من أمثلة ذلك: أن تجار الروم كان يؤدون عما قيمته مائة دينار ما يقرب من خمسة وثلاثين دينارا ، وما يقل عن العشرين دينارا فهو من التوابع وليس من الخمس[٢]، وكان تجار صقلية يؤدون العشر عن جميع البضائع التي يأتون بها إلى الإسكندرية عن كل مائة دينار عشر دنانير[٣]، وأما تجارة البهار فإنها تتم فيها المقايسة وهي تعني الفرق بين ثمن وارده وثمن صادره؛ فتؤخذ الرسوم بمقدار العشر، وعُشْره من الفارق بين

=

القرن(٤_٧)هـ/(١٠_١٣)م: ٦٣، رسالة دكتوراة منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مصر،١٤٤٢م/٢٠٢٠م، فوزي خالد الطواهية: النشاط التجاري وحركة الأسعار زمن الأيوبيين(٥٩٦_٦٤٨)هـ/(١١٧٣_١٢٥٠)م: ٣٠٢، مجلة المنهل، مجلد:٤٢، العدد:٢، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م.

[١] ابن مماتي: قوانين الدواوين: ٣٢٥_ ٣٢٧، بدر عبد الرحمن محمد: العلاقات التجارية بين الفاطميين والبيزنطيين حتى سقوط الخلافة الفاطمية: ٣٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

[٢] ابن مماتي: قوانين الدواوين: ٣٢٦.

[٣] المخزومي: المنتقى من كتاب المنهاج: ٩.

ثمن الشراء وثمن البيع مهما بلغ مقدار هذا الفارق[١]، ومما لا شك فيه أنه كلما زاد عدد الرحلات التجارية ترتب عليه زيادة في الإيرادات، وفي مقابل ذلك زيادة في الأجور، والنفقات.

[١] المخزومي: المنتقى من كتاب المنهاج: ١٧.

(٢): **النفقات**:

كانت الدولة تتحمل الكثير من النفقات التي تتعلق بأمور التجارة الداخلية و الخارجية بالإسكندرية، من هذه النفقات:

(ـ): إصلاح خليج الإسكندرية:

كان المراكب تمر بهذا الخليج محملة الغلال والبهار والسكر والسلع الواردة من الفسطاط والقاهرة إلى الإسكندرية عن طريق نهر النيل، وهو طريق التجارة الداخلية[١] فقد أنفق الخليفة الحاكم سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م خمسة عشر ألف دينار لإصلاح الخليج وتطهيره من الرواسب الطينية التي كانت تعوق حركة المراكب والسفن [٢] .

(ـ): عمارة الأسوار والأبراج والمنارة

توالت عمارة أسوار وأبراج الأسوار بالإسكندرية خلال العصر الفاطمي، ومن ذلك العمارة التي قام بها المأمون البطائحي[٣] سنة

---

[١] ابن حوقل: صورة الأرض: ١/ ١٤٠، المقريزي: الخطط: ٢٠٢/١، ٤٣/٢، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب حماة، (ت: ٧٣٢هـ): تقويم البلدان: ٩٠، دار صادر بيروت.، عن طبعة باريس، ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م، ناصر خسروا: سفر نامة: ١١٢، البراوي: حالة مصر الاقتصادية: ١٩٨.

[٢] المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: ٢/ ١٠٤، تحقيق: جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي: ٢٠٣، ٢٠٤، تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي: ٣٢٣، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

[٣] حيدرة بن فاتك بن مختار بن حسن بن تمّام، المؤتمن، سلطان الملوك، نظام الدين، =

(٥١٧هـ/١١٢٣م)، بأمر من الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥_٥٢٥)هـ/(١١٠١_١١٣٠)م فأصلح ما تهدم من الأسوار وما تحتاجه أحوالها العامة بما فيه أعمال التجارة والموانئ[١]، كما تم تزويد الأسوار بالأبراج عند باب البحر على يد الوزير ضرغام[٢] سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م [٣]، ومنارة الإسكندرية أيضا كانت تتوالى عليها الإصلاحات والترميم، وتتعهد المرآة التي في أعلاها فتُشاهد بالنهار من بعيد حيث تعكس أشعة الشمس الساقطة عليها، وبالليل بها قوم مرتبين ليوقدوا

=

ولي الإسكندرية في وزراة أخيه المأمون البطائحي للآمر بأحكام الله سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٣م، وقتل في رجب سنة ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م. ابن ميسر نصوص من أخبار مصر: ٢/ ٦٣، المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ٣/ ٩٧، المقفى الكبير: ٣/ ٤٠٢_٤٠٤.

[١] ابن ميسر: نصوص من أخبار مصر: ٢/ ٦٣، المقريزي: المقفى الكبير: ٣/ ٤٠٣،

[٢] ضرغام بن عامر بن سوار، الملك المنصور فارس المسلمين، أبو الأشبال اللخمي المنذري، استولى على ديار مصر، وكان بينه وبين الوزير شاور خلاف وقتال، قتل ضرغام سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٢/٩٤، ٩٥، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

[٣] المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ٣/ ١٠٣.

بها المصابيح ليهتدي بنورها الملاحون؛ وخاصة السفن القادمة من أوروبا وما جاورها من المدن[1].

(ـ): ترميم الفنادق ومخازن البضائع:

كما كانت الدولة تتحمل عبئ تخصيص جزء من النفقات في ترميم الفنادق بالإسكندرية؛ وإعادة تجهيز المخازن الملحقة بها، وتقديم يد العون والمساعدة للجاليات الأوروبية؛ كالمساعدات التي قُدمت للتجار البيزيين لترميم فندقهم حيث تشير بعض الوثائق كما يقول هايد " وفي عام ١١٥٤م استقبل الخليفة الفاطمي أبو منصور إسماعيل الظافر ووزيره عباس الزيري في بلاط مصر سفيرا بيزيا اسمه رانيري بوتاكي ... يحمل رسائل من قناصل بيزا وكان الغرض تسوية بعض الخلافات ... وتخفيض الضرائب وتقديم يد العون والحماية للبيزيين لترميم فنادقهم..." [2].

---

[1] النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب: ١/ ٣٩٦، ٣٩٧،، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت:٧١٠هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار: ٥٥، تحقيق: إحسان عباس: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت: ٥٦٩هـ): رحلة بنيامين التطيلي:٣٥٨، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، عمر كمال توفيق: الجاليات الأوربية بالإسكندرية في العصور الوسطي:٢٨٥.

[2] تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى:٢/ ٤٤، ترجمة: أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

(ـ): راتب والي الإسكندرية ومخصصات العساكر بها:

ومن النفقات أيضا: أجرة والى الإسكندرية كالمؤتمن ابن البطائحي الذي كان يتقاضى راتب بلغ خمسمائة دينار شهريا؛ أي ما يعادل ستة ألاف دينار سنويا، مما يرفع إلى الديوان من أموال الثغر والتي غالبها من عائد التجارة[١]، ومن النفقات أيضا ما استحدثه المؤتمن سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م بخطاب من أخيه المأمون البطائحي أن أسمطة العساكر تصرف مما يرفع من الثغر من الغلال والرسوم المقررة على التجار المصريين والأوروبيين وغيرهم[٢].

(ـ): أجور عمال الموانئ والحمالين:

ومن النفقات أيضا أجرة المنادي ربع دينار، وأجرة المستخدمين دينار وربع وسدس، والأمناء، والكتّاب والحمالين الذين كانت أجرة أحدهم سدس دينار، والوزان، والمفتشين ...إلخ، كل هؤلاء يتقاضون أجورهم على اختلاف مهامهم من عائد التجارة والرسوم المقررة عليها[٣]، ويصعب تتبع تطور الواردات والنفقات بانتظام على مدار العصر الفاطمي لعدم وصول السجلات والوثائق التي كانت تسجل بها الإيرادات والمصروفات عامة وسجلات الدول الأوروبية خاصة، وما كان يمنح للتجار الأوروبيين من تسهيلات وامتيازات بسبب ما مرت به مصر من الشدائد؛ كالتي كانت في

---

(١) المقريزي: اتعاظ الحنفاء:٣/ ٩٧، المقفى الكبير: ٣/ ٤٠٣، ٤٠٤، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط٢، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

(٢) ابن ميسر: نصوص من أخبار مصر: ٢/ ٦٣، المقريزي: المقفى الكبير: ٣/ ٤٠٣.

(٣) المخزومي: المنتقى من كتاب المنهاج في علم خراج مصر: ٩، ١٠، ١١، ١٢.

عهد المستنصر (٤٢٨_٤٨٨)هـ/(١٠٣٦_١٠٩٥)م، وبعض الحرائق والخلافات السياسية كالتي كانت بين وزراء مصر في أواخر الدولة الفاطمية وبداية الدولة الأيوبية[١].

ج_ الأمن ومقرات للمخازن والإقامة:

كان لعامل الأمن العام بمصر في العصر الفاطمي أثر واضح في العلاقات التجارية الأوروبية، مقارنة بالمخاطر التي كانت تتعرض لها بالطرق البرية كالطرق الممتدة من الصين إلى آسيا الصغرى من قطاع الطرق، والطرق البحرية بما فيها مواني البحر الأسود والخليج العربي التي عانت من القرصنة البحرية؛ مما جعل السواحل الشمالية لمصر بما فيها ميناء الإسكندرية نقطة الالتقاء الرئيسة لحركة التجارة بين أوروبا والشرق، كما سمحت لهم الدولة الفاطمية بإقامة عدد من الأماكن الخاصة لإقامة التجار الغربيين تسمى بالفنادق[٢] فكان لكل جالية فندق خاص بهم في الإسكندرية حتى أصبح بها عدد كبير من الفنادق الخاصة بالأوروبيين[٣]، ولم تكن تلك الفنادق لإقامة التجار فقط بل كانت لتخزين البضائع وحفظها في القاعات السفلى، وعرضها على التجار، كما كانت تقام بها المزادات والمناقصات[٤].

---

[١] البرواي: حالة مصر الاقتصادية:١، ٢.

[٢] التطيلي: رحلة التطيلي: ٣٥٩، أدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري:٢/ ٣٨٧، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، تقديم: مصطفى لبيب عبد الغني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م، عمر كمال توفيق: الجاليات الأوربية بالإسكندرية في العصور الوسطي: ٢٨٣.

[٣] التطيلي: رحلة التطيلي: ٣٥٩، البراوي: حالة مصر الاقتصادية:٢٧٠، ٢٧١،

[٤] ابن حوقل: صورة الأرض: ٢١٥/١، ٢/ ٤٣٢، التطيلي: رحلة التطيلي: ٣٥٩، أدم =

كما كان التجار الأوروبيون لأمن الطريق بين الموانئ الأوروبية وميناء الإسكندرية يحملون حجاج النصارى إلى الإسكندرية؛ كسفن التجارة الإيطالية ثم ينقلونهم منها إلى المدن المقدسة، فأصبح الميناء بمثابة محطة للإمداد والتموين[١]، وكان ذلك بتصريح من الإدارة المصرية، ودليل ذلك حين كُسرت مركب أوروبية تحمل الحجاج سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م ؛ جهزهم نائب الإسكندرية وحملهم إلى القاهرة، ثم أرسلهم إلى وجهتهم[٢]، ومن الأدلة أيضا على استتباب الأمن ما أشارت إليه إحدى وثائق الجنيزة بما ذكره أحد تجار جنوة بأنه مطمئن على نفسه وماله وتجارته بما يراه من استيقاظ الشرطة وتواجدهم في كل مكان[٣].

د_ التداول النقدي(السياسة النقدية).

تميز التعامل النقدي للدولة الفاطمية مع الدول الأوروبية بوضعهم نظاما جديدا يتفق وسياستهم المالية، وهو **سياسة التبادل بنظام المقايضة** فعملوا على التقليل من قيمة النقد الذي كان متداولا في مصر برفع قيمة

=

متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري:٢/ ٣٨٧، عمر كمال توفيق: الجاليات الأوربية بالإسكندرية في العصور الوسطي: ٢٨٣.

[١] سارة أحمد حسن: وثائق الجنيزا: ١٠٩، ١١٠، أحمد زيادة: التجار الأجانب في مصر: ٤٤.

[٢] ابن ميسر: نصوص من أخبار مصر: ٩٦/٢، المقريزي: اتعاظ الحنفاء:٣/ ٢٣١.

[٣] أحمد زيادة: التجار الأجانب في مصر: ١٠٩.

النقود التي تحمل أسماء الخلفاء الفاطميين[١]، واتبعوا سياسة الحد من انتشار العملات الذهبية الفاطمية إلى خارج البلاد أو وجودها بكثرة في أيدي التجار الأوروبيين، فكانت تدفع مقابل السلع الأوروبية والرومية سلع أخرى تحتاجها أسواق تلك البلاد، وعلى الجانب الآخر كانت تتقاضى الضرائب المفروضة على تجارتهم _المدن الأوروبية من الإيطاليين والبنادقة والصقليين وغيرهم_ دنانير يجلبونها معهم من بلادهم تعرف بالدوقات[٢] يسددون بها الرسوم الجمركية؛ فكانت تتوافر تلك العملة بمصر ومدن الثغور بما فيها الإسكندرية[٣]، كما أنشأ الفاطميون دارا للضرب بالإسكندرية ترد إليها الدنانير على اختلافها من الرومية والصقلية القديمة والمهدوية والمرابطية المكسر منها والبهارج[٤]؛ فتصهر وتنقى وتصير ذهبا نقيا وتصب سبائك وقضبانا، ثم ترد إلى دار العيار فتوزن وتحول إلى دنانير

---

[١] حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف: المعز لدين الله إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر: ١٧٣، ١٧٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، بدر عبد الرحمن: العلاقات التجارية بين الفاطميين والبيزنطيين: ١٠٢، ١٠٣.

[٢] الدوقات: تعني الدوكات؛ وهي دنانير بلاد الفرنجة والروم، كان الدينار منها يزن تسعة عشر قيراطا ونصف، تحمل على أحد وجهيها صورة الدوق التي ضربت في عهده، وعلى الآخر صورتا القديسين بطرس وبوليس، وأصلها ما ضرب بمدينة البندقة. القلقشندي: صبح الأعشى: ٣/ ٥٠٧، ٥٠٨، ٥/ ٣٨٢، ٣٨٣.

[٣] أحمد محمد زيادة: التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي: ١٣٤.

[٤] تسمى الدراهم المزيفة بهرج وبهارج: والدرهم البهرج: رديء الفضة، وزاف الدراهم صغر به وحقر شأنه. ابن منظور: لسان العرب: ٢/ ٢١٧، ٩/ ١٤٣.

مختومة بختم السكة[١]، وبذلك حافظت الدولة الفاطمية على التداول النقدي من التزيف والاستنزاف خاصة من جهة التجار الأوروبي الذين قاموا بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب آنذاك.

[١] المخزومي: المنتقى من كتاب المنهاج: ٣٠، ٣١، ابن مماتي: قوانين الدواوين: ٣٢٥، المقريزي: الخطط: ١/ ٢٠٦، عبد المنعم ماجد: ظهور الخلاف الفاطمية وسقوطها في مصر التاريخ السياسي: ٢٥٠، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٤، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

المبحث الثاني: أثر التجارة الأوروبية على أحوال الأسواق بالإسكندرية.

لقد شهدت أسواق الإسكندرية في العصر الفاطمي نشاطا غير مسبوق في حركة التجارة؛ إذ كانت محطة تجارية عالمية تجمع مع غيرها من الثغور المصرية طرق التجارة البرية والبحرية، وذلك لما امتازت به الإسكندرية! وقد سبق فيه القول بالتمهيد، أضف إلى ما سبق توافر ما تحتاجه الأسواق الأوروبية من السلع والبضائع بالإسكندرية مما يوفر الوقت، ويبعدهم عن المخاطر التي يمكن أن يتعرضوا لها، وكذلك ترحيب أسواق الإسكندرية بالسلع والبضائع التي يحملها الأوروبيون، حتى أصبحت الإسكندرية أيام الدولة الفاطمية سوقا ومستودعا عالميا للتجارة[1] ويتضح أثر ذلك فيما يأتي:

أ_ الصادرات والواردات من السلع والبضائع.

كان من أثر التجارة الأوروبية وكثرة طلب الأوروبيين للشب[2] والنطرون[1] جعلهما في المركز الأول من جملة صادرات الدولة الفاطمية؛ مما ترتب

---

[1] بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي: ٣٥٨، البراوي: حالة مصر الاقتصادية: ٢٤٣، شارل ديل: البندقية جمهورية ارستقراطية: ٣٢، تعريب: أحمد عزت عبد الكريم، توفيق اسكندر، دار المعارف القاهرة، ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، بدر عبد الرحمن: العلاقات التجارية بين الفاطميين والبيزنطيين:٢٧.

[2] الشب: يستخرج من صحراء صعيد مصر ومن السواحل وينقل إلى الإسكندرية، وليس لأحد أن يشتريه أو يبيعه سوى الديوان، ويدخل في صناعة الأصباغ الحمراء. ابن مماتي: قوانين الدواوين: ٣٢٨، ٣٢٩.

عليه أن احتكر بيعهما خارج الديوان السعيدي، وكانت إدارة الديوان تدفع مقابل كثير من السلع الواردة شب ونطرون، وفرضت العقوبات على من يخالف ذلك، وكان التجار الأوروبيون يرضون بذلك لحاجتهم إليهما ودخولهما في كثير من الصناعات[٢]، فالأول يدخل في صناعة الأصباغ الحمراء، فيستخدمه اللبوديين والصباغين والثاني في صناعية الأدوية، ومن كثرة طلبهم لمعدن الشب والنطرون أن المباع من الشب بمتجر الإسكندرية بلغ خمسة ألاف قنطار سنويا وثمن القنطار يقدر بخمسة دنانير تقريبا وكان ينفق في تحصيل القنطار ثلاثين درهما، كما أن ثمن قنطار النطرون بلغ بمصر والإسكندرية سبعون درهما مع أن نفقة تجهيزه ونقله درهمان[٣]، وكانوا التجار الأوروبيون يترددون على الإسكندرية طلبا لهما ولدهن البلسان[٤] الذي يستخدم في صناعة الأدوية[١].

=

[١] النطرون: معدن يستخرج من مدينة أبيار قرب الإسكندرية يستخدم في صناعة الأدوية. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ): آثار البلاد وأخبار العباد،: ١٣٨. دار صادر، بيروت.

[٢] المخزومي: المنتقى من كتاب المنهاج في علم خراج مصر:٤٨، ابن مماتي: قوانين الدواوين:٣٢٧، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية تفسير جديد: ٣٤٩، ٣٥٠، بدر عبد الرحمن: العلاقات التجارية بين الفاطميين والبيزنطيين : ٢٧.

[٣] ابن مماتي: قوانين الدواوين:١٥٤، المقريزي: الخطط: ٢٠٥/١، القلقشندي: صبح الأعشى: ٥٢٨/٣.

[٤] البلسان وهو: شجر لطيف يبلغ ارتفاعه نحو ذراع، لا تنبت إلا في مصر ببلدة المطرية، على مقربة من عين شمس، وتسقى من ماء بئر؛ يقال: إن المسيح عليه السلام

=

الحرير: ويراد به هنا الحرير الخام، فقد قام تجار الإسكندرية بجلب الحرير الخام من الأندلس مباشرة دون الحاجة لوساطة تجار تونس أو المغرب؛ لكثرة طلب الأوربيين له، وقد اتضح ذلك من عدد من الرسائل التي ترجع إلي ما بين عامي (٤٥٢_٤٦٣)هـ/ (١٠٦٠_١٠٧٠)م[٢]، حيث لم يكن الأوروبيون يطلبون غير الحرير الجيد والأقمشة الفاخرة، وهذا ما تشير إليه وثائق الجنيزا[٣]، ففي سنة٥٣٥هـ/١١٤٠م اشترت الدولة الفاطمية الحرير الذي وصل من مدينة بيزنطى عدا كميات قليلة من نوع رديء[٤]، وما كان

=

اغتسل فيها، وكان النصارى يعظمون البلسان ويستخرجون منه دهن يتبركون به. القلقشندي: صبح الأعشى:٢/ ١٩٩، المقريزي: الخطط: ١/ ٤٢٦.

[١] ابن مماتي: قوانين الدواوين:٣٢٨، القلقشندي: صبح الأعشى: ٣/ ٣١١، ٣١٢.

[٢] أوليفيا ريمي كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس: ص٢٦٥، تعريب: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

[٣] أوليفيا: التجارة والتجار: ٥٨، سارة أحمد حسن: وثائق الجنيزا بالقاهرة: ٩٠، وثيقة رقم:(٢٦٠٢٢ ز ١٣ ,T.s).

[٤] S.D.Goiten: Amediterranean society: the communities of the world as portrayed in the Documents Jewish of the cairo Geniza, Economic foundations: vol:1, p:268, published under the auspices of the near eastern center university of california los angeles.

_أحمد زيادة: التجار الأجانب في مصر: ٨٧.

ينسج من الحرير بالإسكندرية من الديباج والإبريسم كان ينقل إلى أسواق روما على يد تجار أمالفي فتفرش به قصور الأثرياء بروما[١].

وعلى الجانب الآخر كانت صقلية تصدر إلى الإسكندرية أنواعا مختلفة من الحرير ما بين الخام والمغزول والمنسوج، وأن رحلات الحرير توالت خلال القرن الخامس الهجري من صقلية إلى الإسكندرية سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م، وسنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، وكان إقبال الأوروبيين على جلب الحرير من الإسكندرية؛ لأن تكلفة نقله من الإسكندرية أقل، كما أن الملاحة إلى الأندلس كانت في بعض الأحيان تعطل بسبب سوء الأحوال الجوية، بالإضافة إلى وجود أنواع الحرير من مختلف البلدان في الإسكندرية[٢].

الكتان: كانت المنسوجات الكتانية المصنعة بالإسكندرية فائقة الجودة ويتميز قماشها بالرقة؛ حتى إن الباباوات كانوا يستوردون القماش السكندري كي يكسون به الجدران والأعمدة في الكنائس والمذابح[٣]، وقد أثر كثرة طلب الأوربيين للكتان على أسواق الإسكندرية خاصة وأسواق مصر عامة؛ فارتفعت الأسعار، حتى تبادلت الرسائل بين الإسكندرية والفسطاط في أواخر القرن الرابع للتحقق من مجريات الأمور؛ من تلك الرسائل؛ رسالة إبراهيم

---

(١) هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى: ١/ ١١٦_ ١٢٧، أحمد زيادة: التجار الأجانب في مصر: ٤٠.

(٢) محمود أحمد هداية: اقتصاد الغرب الإسلامي في العصر الوسيط: ٢٣٠، ٢٣١، نشر مؤسسة هنداوي، مصر، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

S.D.Goiten: Amediterranean society: vol:1, p:268

(٣) المقريزي: المقفى الكبير:٣٢٤/٢، ٧٩/٧، أحمد زيادة: التجار الأجانب في مصر: ١٤٣.

الرقي من تجار الفسطاط إلى أبي الفرج نسيم الرقي بالإسكندرية يخبره بحالة السوق وشدة الطلب على الكتان وتحرك الأسعار ليقف على حقيقة الأسعار بالإسكندرية[١].

وكانت تجارة الروم كانت تؤثر بشكل كبير على حركة الأسعار بالإسكندرية؛ حيث كان تجارهم ينزلون الإسكندرية في العصر الفاطمي فلا يصل إلى أيديهم شيء إلا اشتروه؛ ليبيعوه في سوق عالمية عندهم تعقد في فصل الربيع، تعرف بسوق بيلة[٢].

هذا عن الصادرات أما الواردات فلم يكن الأوروبيون يحملون البضائع والسلع من الإسكندرية كطرف متربح أو مستهلك فقط، بل اعتبروا الإسكندرية سوقًا رائجة لتصريف ما عندهم من السلع والمنتجات اللازمة للصناعة المصرية؛ فتحملها سفنهم إلى الإسكندرية[٣]، كالأخشاب والحديد والنحاس وغيرها من السلع اللازمة لصناعة السفن التي كان يحملها تجار البندقية من إيطاليا وألمانيا وغيرهم، وعندما امتنع تجار البندقية والبيازنة عن تصدير الأخشاب والحديد والقار لمصر؛ بسبب اتفاقية أبرمها البنادقة مع بلدوين حاكم مملكة بيت المقدس سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م؛ من أجل الحملات

---

(١) محمود أحمد هدية: الآخر في المجتمع الإسلامي في العصر الوسيط مقاربات تاريخية حول الجزية والدور التجاري لليهود في ظل الدولة الإسلامية: ١٢١، أركان للدراسات والأبحاث والنشر، تركيا، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م.

(٢)القزويني: أثار البلاد وأخبار العباد: ٥٣١، أحمد زيادة: التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي: ٤٧.

(٣) المخزومي: المنتقى من كتاب المنهاج في علم خراج:٤٨، بدر عبد الرحمن: العلاقات التجارية بين الفاطميين والبيزنطيين : ٢٧.

الصليبية؛ الأمر الذي أثر بشكل بالغ؛ على صناعة السفن بترسانة الإسكندرية، غير أنه لم يمض إلا وقت قصير حتى أدرك البنادقة وغيرهم أن مصالحهم في إعادة العلاقات التجارية مع مصر وإمضاء المعاهدات التي أبرمت منذ القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[١].

وإلى جانب السلع الاستراتيجية كانت ترد إلى ميناء الإسكندرية الكثير من المواد الغذائية مثل الجبن القادم من صقلية، واللحوم والأسماك المجففة[٢].

التوابل: كانت الإسكندرية تقوم بدور الوسيط في تجارة التوابل من الفلفل والزعفران والزنجبيل والقرفة والبهار حتى عدت التوابل من أهم صادرات مصر إلى الدول الأوروبية، فكان تجار الإسكندرية يجلبون الفلفل من تونس[٣]، والبهار من الهند وأسواق الشرق عن طريق ميناء عيذاب[٤] ثم

---

[١] المخزومي: المنتقى من كتاب المنهاج: ٤٨، ٤٩، المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ٢/ ٢٢٥، هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى: ٢/٤٥، شارل ديل: البندقية جمهورية استقراطية: ٣٥،٢٠، أدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع: ٢/٣٣٤، جوزيف نسيم يوسف: دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى:٦٩،علاء خلف حسن: الثقافة الإسلامية ودورها الحضاري: ٣٨، دار أمجد، الأردن، ط١،١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.

[٢] شارل ديل: البندقية جمهورية ارستقراطية: ٣٥، بدر عبد الرحمن: العلاقات التجارية بين الفاطميين والبيزنطيين: ٧٥ .

[٣] سارة أحمد حسن: وثائق الجنيزا بالقاهرة: ٣٩، ٧٤.

[٤] عيذاب مدينة مصرية وميناء تقع على البحر الأحمر تمر بها التجارة القادمة من الهند واليمن، وتتصل بمدن صعيد مصر كقنا وقوص بطريق بري. **د/عبد الحكيم العفيفي:** موسوعة ألف مدينة إسلامية:٣٤٦، دار أوراق شرقية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ / ٢٠٠٠م.

النقل الداخلي بالطرق البرية ثم نهر النيل وخليج الإسكندرية[١]، وتشير الأخبار أن تجارة الدول الأوروبية للتوابل وشرائها من أسواق الإسكندرية كانت تقوم على عمل منظم[٢] وأن رحلات جلب التوابل كانت أكثر الرحلات انتظاما في ذلك الوقت[٣]، فكان الزعفران ينقل من الإسكندرية إلى أوروبا عن طريق تجار جنوة[٤]، وقد ترتب على كثرة طلب التوابل والبهار والأعشاب وجود أسواق مخصصة بالإسكندرية لتجارة التوابل؛ حتى سمي شارع بها باسم شارع الفلفل[٥].

الجواهر: كان تجار الروم يحملون إلى الإسكندرية اللؤلؤ والمرجان والأحجار الكريمة وكان تجار الإسكندرية يجبلون أواني زجاجية لطيفة المنظر جيدة الصنع من القاهرة لحفظ تلك الجواهر النفسية ثم يقومون بعرضها للبيع[٦]، ويؤيد ذلك أن بعض رسائل الجنيزا تحمل شكوى أحد

---

(١) المقريزي: الخطط: ٣٧٤/١، أحمد زيادة التجار الأجانب في مصر: ٧٨.

(٢) كان أصحاب رؤوس الأموال بمدينة ليون منذ سنة ١٩٨هـ/٨١٣م يجتمعون مرتين كل سنة مع تجار مرسيليا وأفينيون للقيام برحلات تجارية إلى الإسكندرية لجلب التوابل والعطور ثم إرسالها إلى أسواق فرنسا وألمانيا، وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (ت: ١٩٨١م) : قصة الحضارة: : ١٨/١٥، تقديم: محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٣) هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى:١٠٨/١.

(٤) أوليفيا: التجارة والتجار:٢٦٢.

(٥) بدر عبد الرحمن محمد: العلاقات التجارية الفاطمية والبيزنطية: ٢٥.

(٦)أوليفيا: التجارة والتجار: ٢٥٢.

تجار الإسكندرية يشتكي تأخر وصول المرجان من بلاد الروم[١]، ورسالة أخرى من أحد تجار عيذاب إلى ابنه بالإسكندرية سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م بأن يبيع مما معه من لؤلؤ إلى الأندلس ليحقق ربح أعلى[٢].

وخلاصة القول: إن الإسكندرية قامت بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب في كثير من السلع والبضائع العالمية، فكثر تردد الأوروبيون وغيرهم على مينائها وزادت رحلتهم التجارية عليها.

---

[١] أحمد زيادة: التجار الأجانب: ١٤٨.

[٢] أوليفيا: التجارة والتجار: ٢٥٢.

ب_ ظهور التسعير والاحتكار

وإن كان الحديث هنا عن التسعير وتحديد أسعار السلع والبضائع والاحتكار من جانب الدولة أو الأفراد فسيقتصر ما يذكر هنا على ما يتصل بتجارة المدن الأوروبية، وما له من أثر على الأحوال الاقتصادية بالإسكندرية، ففي جانب التسعير كان للتجار الأوروبيين أثر في تحديد سعر السوق بالنسبة للسلع والمنتجات التي يأتون بها؛ فيعرضونها بالأسواق بأسعار تتضمن الثمن الأصلي مضافا إليها نسبة الأرباح وتكاليف النقل وهو نظام كان بأوروبا اصطلحوا على تسميته بالسعر العادل[١]، وكانت الإدارة الفاطمية تتدخل وتراجع ذلك حتى لا يضار البائع أوالمشتري[٢]، وتشير بعض وثائق الجنيزا[٣] وهي رسالة من أحد تجار الإسكندرية إلى تاجر من الفسطاط يخبره فيها أن حصار سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م[٤] أدى إلى نفاذ الفلفل والزنجبيل والقرفة مع كثرة طلب تجار الروم لها، فارتفعت أسعارها، وقد عزموا على المسير إلى الفسطاط فاحتفظ بما معك من تلك السلع وسأخبرك بما وصلت إليه الأسعار، ولا ريب أن النزاع السياسي الداخلي شغل الدولة الفاطمية عن مراقبة الأسعار فاستمر غلاء الفلفل

---

[١] أحمد زيادة: التجار الأجانب بمصر: ٨٧.

[٢] راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين: ٢٧٣.

[٣] وثيقة رقم:(T-S ١٢٠٦٩٣). سارة أحمد حسن: وثائق جنيزا القاهرة: ٧٣_٨١.

[٤] الذي كان بين الأفضل بدر الجمالي ونزار ونصير الدولة أفتكين وابن مصال المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ٣/ ١٥.

والزنجبيل والقرفة بالإسكندرية حتى سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م بسبب كثرة الطلب وقلة المعروض[١].

واحتكرت الدولة بعض السلع وقصرت شراءها وبيعها على الدواوين كالشب والنطرون فجعلوها في مقابلة تلك السلع الأوروبية محاولين بذلك التحكم بالأسعار ومهيمنين على حركة السوق بثغر الإسكندرية[٢]، وكان أكثر تجار أوروبا شراء للنطرون من المتجر هم تجار جنوة والبندقية الذين قاما بدور الوسطاء في تجارته بين مصر والدول الأوروبية[٣]، كما احتكر ديوان المتجر أيضا القرظ[٤] لبيعه للتجار الأجانب، ومنع التجارة فيها لغير الديوان وشرع العقوبة على المخالفين[٥]، وقد ذكرت الوثائق[٦] أن الخليفة

---

[١] المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ٣/ ١٥، الخطط: ٢/ ٣١٥، ٣١٦، سارة أحمد حسن: وثائق جنيزا القاهرة: ٧٣_٨١.

[٢] ابن مماتي: قوانين الدواوين: ٣٢٧، ٣٢٨، المقريزي: الخطط: ١/ ٢٠٥، ١٠٩، البراوي: حالة مصر الاقتصادية:٢١٩، ٢٧٩، بدر عبد الرحمن: العلاقات التجارية بين الفاطميين والبيزنطيين: ٦٨.

[٣] أحمد زيادة: التجار الأجانب: ١١٩.

[٤] القَرَظَ: هو ثمر شجر السنط عند أهل مصر، ويقال له الصنط بالصاد بدل السين، وهو أجود أخشابهم، ويدبغون به، وهو اسم أعجمي. الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت: ٦٥٠ هـ): التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية:٤/ ١٣٩، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، ط١٣٩٤،١هـ /١٩٧٤م، المقريزي: الخطط: ١/ ٢٠٨.

[٥] المقريزي: الخطط: ١/ ٢٠٨، أحمد زيادة: التجار الأجانب: ١١٩.

[٦] وثيقة رقم:(T–S ١٠,٢٣) ووثيقة رقم: (T–S ٢٠,٢٣) سارة أحمد حسن: وثائق جنيزا بالقاهرة: ٣٨.

الفاطمي الحافظ لدين الله ٥٣٥هـ/١١٤٠م احتكر بعض السلع وبلغ به الأمر أن اتخذ سفنا خاصة به ضمن الأسطول التجاري تحمل البضائع من وإلى الدول الأوروبية كجنوة وغيرها[١].

كما أن كثرة الطلب لبعض السلع يؤدي إلى ارتفاع الأسعار، حيث أدى كثرة طلب التجار الأوروبيين للفلفل الأسود والحرير إلى زيادة أسعارهم، بل وظهر ما عرف بالاستغلال وانتهاز الفرص أو ما يمكن تسميته بالاحتكار! من تجار الإسكندرية الذين أرسلوا إلى تجار الفسطاط والقاهرة لشراء ما عندهم من الفلل الأسود والحرير، كما أن التجار الأجانب خرجوا من الإسكندرية بأنفسهم وأرسل بعضهم السماسرة للحصول على تلك السلع من المدن الداخلية مما أدي إلى ارباك السوق على المستوى الداخلي وفي مدن الثغور[٢].

ج_ الوظائف والمهن والحرف التجارية.

كان لموقع الإسكندرية كميناء وثغر تجاري على البحر المتوسط أثره البارز في ظهور عدد من الحرف والمهن والوظائف، زاد من ذلك وجود العلاقات التجارية للصادرات والواردات ومنها العلاقات التجارية الأوروبية الفاطمية، وخاصة بعد وضع الدولة الفاطمية عددا من السياسات والقوانين سبق بيانها:

من هذه الوظائف: ما نشأ نتيجة ما استحدثته الدولة الفاطمية من القوانين التجارية كجباية الخمس وتعين ناظر للإشراف عليه، والخزان والأمناء والمفتشين، والشهود، وعدد من الكتاب الذين يقومون بتسجيل

---

[١] سارة أحمد حسن: وثائق جنيزا بالقاهرة: ٣٨.

[٢] سارة أحمد حسن: وثائق جنيزا بالقاهرة: ٦٤.

الأموال المحصلة ومراجعة السجلات وضبطها وحفظها، فكان منهم كاتب الورد الذي يقوم بتدوين عدد المراكب، ومن أي البلاد جاءت، ونوع البضائع وأوزنها، وأسماء التجار ومراكبهم[١]، وكان هؤلاء كلهم يخضعون لإدارة الثغور التي تتولى مراقبة وصول السفن، وتضع نقاط التفتيش[٢].

وكذلك ظهور وظيفة مُوَثِّقو العقود والذين يتواجدون بكثرة مع التجار الأجانب؛ كالتجار الإيطاليين الذين سمحت لهم الدولة الفاطمية باصطحاب موثقي العقود؛ والتي كانت تخرج في نسختين باللغة اللاتينية ولغات أخرى[٣]، ووظيفة الفندقي (المشرف العام)؛ الذي يقوم على خدمة الفندق، وهو غالبا ما يكون أحد أفراد الجالية المقيمين بالفندق، ويقوم بتحصيل رسوم المبيت بالفندق، وهو المسئول أمام الجهات الرسمية[٤]، وبواب يقوم بحراسة

---

(١) المخزومي: المنتقى من كتاب المنهاج:١١، ١٢، ٤٥، ٤٦،٤٧، ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (ت: ٦١٤هـ) : رحلة ابن جبير: ٣٩، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط١، د.ت، بدر عبد الرحمن: العلاقات التجارية بين الفاطميين والبيزنطيين: ٩٢،٩٤، البراوي: حالة مصر الاقتصادية: ٢٥٠، ٢٥١، أحمد زيادة: التجار الأجانب في مصر:٤٧.

(٢) ابن مماتي: كتاب قوانين الدواوين: ٣٢٧، ٣٤٩، المقريزي: الخطط: ١/ ٢٠٤، ٢٠٥، راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين: ٢٦٩.

(٣) أحمد زيادة: التجار الأجانب في مصر: ١٠٠، Goiten: Amediterranean society: 145.

(٤) عمر كمال توفيق: الجاليات الأوربية بالإسكندرية في العصور الوسطي: ٢٩٨، ٢٩٩، أحمد زيادة: التجار الأجانب في مصر:١١١.

الفندق وغلقه ليلا ويوم الجمعة ظهرا[١]، والعريف الذي يقوم بفض المنازعات التي تنشأ بين أفراد الطائفة الأجنبية، ولا يستبعد أن يكون هناك تأثير متبادل بين الإسكندرية والدول الأوروبية إذ إن هذا الأمر كان منتشرا بمدنها [٢]، كما وجد أيضا سماسرة ووكلاء عن التجار الأجانب بمدن الثغور يكفونهم مؤنة البحث عن السلع والبضائع بالمدن الداخلية كالفسطاط والقاهرة، وكان هؤلاء السماسرة يعدون من العاملين بالديوان ويتقاضون أجورهم من الرسوم التي يحصلها الديوان[٣].

د_ مستوى المعيشة.

وقد ترتب على نشاط الحركة التجارية التي يقوم بها التجار الأوروبيون بين الإسكندرية والموانئ الأوروبية في العصر الفاطمي ظهور عدد من الحرف والمهن والوظائف؛ أدى إلى تحول في مستوى المعيشة بالإسكندرية تزامن ذلك مع النمو الصناعي الذي تزايد مع كثرة متطلبات التجارة وحاجات الأسواق الأوروبية؛ حيث توقف التجار الإيطاليون عن شراء التوابل من أسواق الأندلس وشمال إفريقيا وقصروا التعامل في هذا النوع من التجارة على الإسكندرية[٤]، وقد أثرت كذلك في أحوالهم المعيشية من حيث الملبس حيث انتشرت ملابس الجوخ التي يلبسها تجار أوروبا، وتجلب بواسطتهم،

---

[١] عمر كمال توفيق: الجاليات الأوربية بالإسكندرية في العصور الوسطي: ٢٩٨.

[٢] القلقشندي: صبح الأعشى: ٣/ ٤٨٦، البراوي: حالة مصر الاقتصادية: ١٩٤.

[٣] ابن مماتي: قوانين الدواوين: ٣٢٧، المخزومي: المنتقى من كتاب المنهاج في علم خراج مصر:٩، ١٠، البراوي: حالة مصر الاقتصادية: ٢٦٥.

[٤] أوليفيا: التجارة والتجار في بالأندلس: ٢١٧، ٢١٨.

صارت من جملة ثياب عامة أهل الإسكندرية بعد أن كانت خاصة بعلية الناس، وأصبح لها سوق يسمى سوق الجوخيين، وصارت تجارة تحمل إلى مختلف البلدان الشرقية[١].

كما أن إقامة التجار الأوروبيين بالإسكندرية حتى تجهز السفن والمراكب و تتوافر الظروف المناخية الملائمة للإبحار؛ كان له أثره الواضح في النشاط اليومي إيجابا في حالة توافر الغذاء وشراء المستلزمات الضرورية، وسلبا في أوقات الشدة والمجاعات ونقص الغذاء[٢].

---

[١] المقريزي: الخطط: ٣/ ١٧٨، العمري: مسالك الأبصار: ٤/ ١٦٠، حسن عبد الوهاب: العمارة والآثار والعادات في عهد الدولة الفاطمية: ١٦١، نشر: وكالة الصحافة العربية، الجيزة، مصر،١٤٤٣هـ/٢٠٢١م، محمد أحمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي دراسة تاريخية (٢٠_٥٦٧)هـ/(٦٤٠_١١٧١) م: ١٩٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١،١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

[٢] ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، (ت:٥٥٥هـ): ذيل تاريخ دمشق: ٤٣١، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

أحمد زيادة: التجار الأجانب في مصر: ٢١٧، أوليفيا: التجارة والتجار في بالأندلس: ٦٧، ٦٨.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ سيد الأولين والأخرين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ،،

فقد توصلت من هذه الدراسة إلى أن:

_ الإسكندرية كانت الثغر التجاري الأول أيام الدولة الفاطمية والوسيط التجاري للتجارة الأوروبية بين الشرق والغرب، وأيضا بين الأندلس وأروبا في بعض السلع.

_ زيادة أعداد الجاليات الأوربية بالإسكندرية وإقامة الفنادق الخاصة بكل جالية، لوجود الأمن العام، والعمل على توفير البضائع والسلع التي تحتاجها مدنهم وأساطيلهم التجارية.

_ التجار الأوروبيون جعلوا الإسكندرية محطة رئيسة لرحلة الحج الأوروبية لزيارة الأماكن المقدسة بمصر والشام.

_التوسع التجاري الأوروبي أصبح ذا صلة وثيقة بتجارة الإسكندرية، حيث كان تجار الروم ينزلونها في العصر الفاطمي فلا يصل إلى أيديهم شيء إلا اشتروه وذلك حتى يدركوا سوقهم العالمي الذي يقام في فصل الربيع؛ مما أدي إلى ازدها التجارة بالإسكندرية.

_أساطيل التجارة الأوروبية كانت تُفضل رحلة الإسكندرية على رحلة الأندلس لأمن الطريق ووفرة السلع والبضائع، وتكلفة النقل الأقل لقصر المسافة.

_ قوة الدولة الاقتصادية ونشاطها التجاري والعسكري أوجد السفارات الرسمية بين الإسكندرية والمدن الأوروبية.

_ النفوذ السياسي والقوة الاقتصادية للدولة الفاطمية لم يكن وحده المهيمن على موافقة الدول الأوروبية على نظام مقايضة السلع والبضائع، إنما ساعد

على ذلك حاجة الأوروبيين للشب والنطرون اللازميّن للصناعة عندهم.

_حصل التجار المالفيين على امتيازات تجارية من الدولة الفاطمية بتخفيض الرسوم والضرائب على بضائعهم عند قدومهم الموانئ المصرية.

_ المعاهدات التجارية التي عقدتها المدن الأوربية مع الدولة الفاطمية كانت ذات أثر إيجابي على الجانبين، الأوربي بتخفيض الضرائب المقررة على السلع والبضائع مما جعلهم يقومون بأكر من رحلة في العام الواحد، والفاطمي بزيادة المبالغ المحصلة من الضرائب في العام بسبب كثرة الرحلات التجارية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

_ التطيلي: الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت: ٥٦٩هـ):

١_رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م،

_ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (ت: ٦١٤هـ):

٢_رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت، ط١، د.ت.

_الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (ت:٧١٠هـ):

٣_الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

_ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم، (ت بعد: ٣٦٧هـ):

٤_صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م،

_ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي(ت ٦٨١هـ):

٥_وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

الدواداري: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري:(ت بعد ٧٣٦هـ):

٦_ كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: بيرند راتكه: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

_الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ):

٧_تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

_الصغاني: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت: ٦٥٠ هـ):

٨_التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، ط١٣٩٤،١هـ /١٩٧٤م.

_العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ):

٩_مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

_أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب حماة، (ت: ٧٣٢هـ):

١٠_تقويم البلدان، دار صادر بيروت، عن طبعة باريس، ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م،

_ الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ):

١١_كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

_ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ):

١٢_آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت.

_ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي،

(ت:٥٥٥هـ):

١٣_ ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

_القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، (ت:٨٢١هـ):

١٤_ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م.

_المخزومي: أبو الحسن علي بن عثمان المخزومي، ت: ٥٨٥هـ:

١٥_المنتقى من كتاب المنهاج في علم خراج مصر، تحقيق: كلود كاهن، مراجعة يوسف راغب، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م،

_المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت ٣٨٠هـ):

١٦_ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي القاهرة، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

_المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ):

١٧_اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٨_المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط٢، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

١٩_المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

_ ابن مماتي شرف الدين أبو المكارم الأسعد الوزير الأيوبي: (ت: ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م):

٢٠_ كتاب قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

_ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت ٧١١هـ):

٢١_لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

_ابن ميسر: محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب،(ت: ٦٧٧هـ):

٢٢_أخبار مصر، تحقيق: هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة، ١٣٣٨هـ/١٩١٩م.

_ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت٤٨١هـ):

٢٣_سفر نامه، تحقيق: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م،

_النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت٧٣٣هـ):

٢٤_نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

ثانياً: المراجع العربية:

_أحمد السورجي:

١_الدولة الفاطمية في مصر تاريخها وحضارتها، جامعة صلاح الدين، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م.

_أيمن فؤاد سيد:

٢_الدولة الفاطمية تفسير جديد، مكتبة الأسرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

_بدر عبد الرحمن محمد:

٣_العلاقات التجارية بين الفاطميين والبيزنطيين حتى سقوط الخلافة الفاطمية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

_جوزيف نسيم يوسف:

٤_دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

_حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف:

٥_المعز لدين الله إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

_حسن عبد الوهاب:

٦_العمارة والآثار والعادات في عهد الدولة الفاطمية، نشر: وكالة الصحافة العربية، الجيزة، مصر،١٤٤٣هـ/٢٠٢١م.

_راشد البراوي:

٧_حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م.

_سعاد ماهر:

٨_البحرية في مصر الإسلامية وأثارها الباقية، وزارة الثقافة، دار الكاتب العربي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

_السيد عبد العزيز سالم:

٩_تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب

الجامعة، الإسكندرية، ط٣، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.

١٠_تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

_عبد الحكيم العفيفي:

١١- موسوعة ألف مدينة إسلامية، دار أوراق شرقية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ / ٢٠٠٠م.

_عبد المنعم ماجد:

١٢_ظهور الخلاف الفاطمية وسقوطها في مصر التاريخ السياسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٤، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

_علاء خلف حسن:

١٣_الثقافة الإسلامية ودورها الحضاري، دار أمجد، الأردن، ط١،١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.

_فانيامبادي عبدالرحيم:

١٤_ معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها:٩٣، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

_محمد أحمد إبراهيم:

١٥_تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي دراسة تاريخية (٢٠_٥٦٧)هـ/(٦٤٠_١١٧١) م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١،١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

_محمد جمال الدين سرور:

١٦_سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

_محمود أحمد هداية:

١٧_الآخر في المجتمع الإسلامي في العصر الوسيط مقاربات تاريخية حول الجزية والدور التجاري لليهود في ظل الدولة الإسلامية، أركان للدراسات والأبحاث والنشر، تركيا، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م.

١٨_اقتصاد الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، نشر مؤسسة هنداوي، مصر، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

ثالثاً المراجع الأجنبية والمعربة:

_أدم متز:

١٩_الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، تقديم: مصطفى لبيب عبد الغني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م.

_أوليفيا ريمي كونستبل:

٢٠_ التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

_ شارل ديل:

٢١_البندقية جمهورية ارستقراطية، تعريب: أحمد عزت عبد الكريم، توفيق اسكندر، دار المعارف القاهرة، ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م،

_ف.هايد:

٢٢_تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، مراجعة وتقديم عز الدين فودة، ترجمه عن الفرنسية: أحمد محمد رضا، الهيئة العامة المصرية للكتاب،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

_وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (ت: ١٩٨١م) :

٢٣_قصة الحضارة، تقديم: محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٢٤_ **S.D.Goiten: Amediterranean society**: the Jewish communities of the world as portrayed in the Documents of the cairo Geniza, Economic foundations: published under the auspices of the near eastern center university of california los angeles.

رابعاً: الرسائل والدوريات:

_أحمد محمد زيادة:

٢٥_التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الزقازيق، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

_سارة أحمد حسن إبراهيم:

٢٦_ وثائق جنيزا القاهرة: دراسة تحليلية لأحوال مصر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية في العصرين الفاطمي والأيوبي، القرن(٤_٧)هـ/(١٠_١٣)م، رسالة دكتوراة منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مصر،١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م.

_عمر كمال توفيق:

٢٧_ الجاليات الأوربية بالإسكندرية في العصور الوسطي، بحث ضمن كتاب مجتمع الإسكندرية عبر العصور، طبعة جامعة الإسكندرية، ١٣٧٥هـ/١٩٧٥م.

_فوزي خالد الطواهية:

٢٨_النشاط التجاري وحركة الأسعار زمن الأيوبيين(٥٩٦_٦٤٨)هـ/

(١١٧٣_١٢٥٠)م، مجلة المنهل، مجلد:٤٢، العدد:٢، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م.